Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 2| Page 20 – 40 | 2023 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

القاضي محمد راغب بن رفيق
(سيرة وتاريخ)
(1287-1378هـ/1870-1958م)

Qadi Mohammed Raghib bin Rafiq
(His Biography and History)
(1287-1378 AH/1870-1958)

أمة الملك إسماعيل قاسم الثور
باحثة – قسم التاريخ والعلاقات الدولية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة صنعاء -– اليمن

Amat Al-Malik Ismail Qasim Al-Thawr
Researcher - Department of History and International Relations
Faculty of Art and Humanities - Sana'a University - Yemen

الملخص:

كان للرواد من رجال السياسة والإدارة الذين عاصروا تاريخ اليمن الحديث والمعاصر أثر ملموس في إدارة الحياة السياسية والإدارية في اليمن. وظهرت شخصيات اعتبارية كان لها دورٌ ومشاركة فعّالة، ومحاولات مخلصة في بناء اليمن الحديث والمعاصر.

تتابعت الأحداث التاريخية بعد انسحاب العثمانيين الأتراك من اليمن سنة 1918م على أثر هزيمتهم في أحداث الحرب العالمية الأولى. وقد استلم الإمام يحيى حميد الدين الحكم في اليمن كحاكم مستقل، وتحول اليمن من ولاية عثمانية إلى دولة مستقلة.

فحرص الإمام يحيى على الاستعانة برجال أتراك من أهل الحكم والسياسة ممن فضلوا البقاء في اليمن، وكان منهم القاضي محمد راغب، حيث عمل في حكومة الإمام يحيى حميد الدين مستشارا ووزيراً للخارجية في ذلك الحين.

ومن خلال الوثائق والرسائل والمقابلات الشخصية التي تركها القاضي التي أسهمت في توضيح ملامح حياة هذه الشخصية ومشاركاته في بناء الدولة اليمنية المستقلة.

يتناول البحث عدة موضوعات بعد سرد السيرة الخاصة لحياته وأعماله الحكومية، ودوره في أعمال الإدارة الخارجية لليمن. وتم توضيح دوره في توطيد العلاقات الخارجية مع دول العالم. ودوره في تجديد أواصر العلاقات اليمنية المصرية. ثم عرض لأسفاره ورحلاته الخارجية، وسرد بعض الكتابات والآراء التي كتبت عن القاضي محمد راغب ودوره السياسي تجاه الثوار والأحرار والمفكرين. وتم عرض التقارير الإخبارية السياسية التي حرص القاضي على نقلها للإمام يحيى لكي يطلع على مجريات الأحداث العالمية وأهمها الأحداث الفلسطينية والهجرات اليهودية.

واختتم البحث بعلاقات القاضي محمد الاجتماعية في المجتمع الصنعاني، وصداقاته الوطيدة ببعض الشخصيات الاعتبارية في الدولة. وكانت حياته حافلة بالعطاء والكرم حتى وفاته رحمة الله عليه.

الكلمات المفتاحية: محمد راغب بك، سيرة، تاريخ، وثائق.

Abstract:

Political and administrative pioneers, who lived through the modern and contemporary history of Yemen, had a tangible impact on the management of political and administrative life in Yemen. legal personalities emerged, who had an active role and participation, and sincere attempts in building modern and contemporary Yemen.

Historical events continued after the withdrawal of the Ottoman Turks from Yemen in 1918 following their defeat in the events of the First World War. Imam Yahya Hamiduddin assumed power in Yemen as an independent ruler, and Yemen was transformed from an Ottoman state to an independent state.

Imam Yahya was keen to seek the help of Turkish men of governance and politics who preferred to remain in Yemen. Qadi Mohammed Raghib was one of the men who preferred to remain in Yemen and worked in the government of the Imam Yahya Hamiduddin as counselor and Minister of Foreign Affairs at that time.

Through the documents, letters, and personal interviews left by the Qadi, which contributed to illustrating the features of such personality's life and his different participations in building the independent Yemeni State.

The research addresses several topics after recounting the personal biography, his governmental work, and his role in the work of the management of Yemen's foreign relations. His role in fostering external

relations with different countries of the world, and his role in in renewing Yemen's relations with Egypt have also been illustrated.
Then the research presents his travels to foreign countries, recounting some of the writings and views written about Qadi Mohammed Raghib and his political role vis-à-vis the revolutionaries, free people and intellectuals. Political news reports that the Qadi was keen to convey to Imam Yahya were presented so that he could be informed of the course of the world's events, most notably the Palestinian events and Jewish migration.
The research concluded with Qadi Mohammed's social relations with the Sana'ani community and his close friendships with certain legal personalities of the State. His life was also full of generous giving until his death, may Allah have mercy on him.
Keyword: Mohammed Raghib Baik, biography, history, documents.

المقدمة:

1- مشكلة البحث:

- دراسة حياة شخصية تاريخية كان لها دور بارز في إدارة دولة الإمام يحيى حميد الدين.
- من هو القاضي محمد راغب؟
- ما أهمية أعماله الإدارية والسياسية؟
- ما نوع العلاقات الخاصة والعامة ورجال الحكم في حياة القاضي محمد راغب؟
- ما دوره السياسي في عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأوربية والعربية؟
- ما أهمية الكتابات التاريخية التي تناولت أحداث وأحوال القاضي محمد راغب؟

2- أهمية البحث:

إبراز الدور السياسي والدبلوماسي الذي اضطلع به القاضي محمد راغب في حكومة الإمام يحيى، وتوضيح مواقفه التاريخية تجاه تلك الأحداث التي عاصرها.

3- هدف البحث:

كتابة سيرة تاريخية وثائقية عن شخصية القاضي محمد راغب ومعاصرته لقيام المملكة المتوكلية اليمنية، وإبراز أحداث عصره.

4- منهج البحث:

تم كتابة هذا البحث المعتمد على الوثائق التاريخية والمصادر الأولية وتحليلها وعرضها بما يتوافق والمنهج التاريخي المعروف.

5- محتوى البحث:

- مقدمة تاريخية عن قيام المملكة المتوكلية اليمنية.
- السيرة الشخصية للقاضي محمد راغب.
- المهام الحكومية التي عمل فيها القاضي.
- دور القاضي محمد في عقد الاتفاقيات الدولية.
- دوره في توطيد العلاقات اليمنية المصرية.
- سفرياته ورحلاته الخارجية.
- كتابات وآراء تاريخية عن القاضي.
- تقارير القاضي راغب الإخبارية.
- ختام لسيرة حياته الخاصة.

6- مصادر البحث:

- الوثائق التاريخية وبعض المصادر الأولية المعاصرة لحياة القاضي محمد راغب.

القاضي محمد راغب بن توفيق

(سيرة وتاريخ)

قيام المملكة المتوكلية اليمنية:

قامت المملكة المتوكلية اليمنية كحدث مهم من أحداث تاريخ اليمن الحديث والمعاصر بعد خروج العثمانيين الأتراك من اليمن سنة 1918م على يد مؤسسها الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، كأهم شخصية مؤثرة في تلك الفترة التاريخية، خاصة بعد توقيع معاهدة صلح دعان عام 1329هـ/1911م، التي تم عقدها مع العثمانيين. وصاحب تلك المرحلة أحداث تاريخية كان لها أثر كبير على الطرفين ومنها اعتراف العثمانيين بالإمام يحيى حميد الدين كحاكم وحيد لليمن خاصة أنه كان الشخصية الهامة التي أثرت في أحداث اليمن منذ توليه زمام الإمامة سنة 1904م حتى أصبح حاكماً مستقلاً لليمن في سنة 1918م، عقب خروج العثمانيين من اليمن بعد انهزامهم في الحرب العالمية الأولى.

كان لموقف الإمام يحيى المحايد والمتعاطف مع العثمانيين الأتراك أثناء الحرب دوره الواضح خاصة في مناطق الصراع بين الإنجليز والقوات العثمانية في لحج. فقد قدم المساعدات الممكنة للقوات العثمانية، وإمداده للجيش المرابط في الجنوب بالحبوب والمواد اللازمة نتيجة للحصار البحري في البحر الأحمر. وقد سحب العثمانيون الحاميات العسكرية من المناطق والمدن الشمالية، وتم سحب الأموال من بنك الحديدة لمواجهة تلك الحرب [1].

ونتيجة لكل تلك المواقف التي أظهرها الإمام يحيى فقد ساعد ذلك أن يكون للإدارة العثمانية في صنعاء موقفاً إيجابياً نحو الإمام، فقد قام الوالي محمود نديم[2] والقومندان أحمد توفيق بتسليم الإمام يحيى قصر غمدان وما فيه من وحدات وأسلحة فور إعلان انتهاء الحرب العالمية الأولى. وحاول الوالي محمود نديم إبراز شخصية الإمام يحيى ومنحه ظاهرة السيادة كي يخلفهم في حكم اليمن. وأصبح الإمام يحيى أمام السلطات الإنجليزية في عدن الوارث التاريخي والحاكم الشرعي لليمن الشمالي.

اختلف الموقف هذا مع القائد علي سعيد باشا قائد القوات العسكرية في لحج الذي امتنع ورفض أن يكون للإمام يحيى دور عند استلام القوات العثمانية، وفضل الرحيل والتسليم للسلطات الإنجليزية في عدن.

وقد أدى موقف كلٍ من القائدين إلى اختلاف مجرى حياة كل منهما. فقد سافر علي سعيد باشا إلى تركيا عبر ميناء عدن كجندي انتهت مهمته العسكرية في اليمن، نجد أن محمود نديم قد آثر البقاء في اليمن ومعه بعض الموظفين الآخرين من العثمانيين بلغ عددهم حوالي تسع مائة فرد، اختاروا العمل تحت إدارة وحكومة الإمام يحيى حميد الدين. وتم تعيينهم في المناصب الحكومية والعسكرية المختلفة.

ولمعت فعلاً بعض تلك الأسماء التركية التي بقيت في اليمن، وكان منهم محمود نديم ومحمد راغب بك، والفريق حسن تحسين باشا [3]، حيث استعان الإمام يحيى بخبرتهم الإدارية والعسكرية في إدارة شؤون مملكته الناشئة [4].

(1) سالم، سيد مصطفى: وثائق يمنية تاريخية (1982م)، المطبعة الفنية، القاهرة، ص338.

(2) الوالي محمود نديم باشا: تولى ولاية اليمن في نهاية الحكم العثماني لليمن (1331-1836هـ/1913-1918م). (العمري، حسين بن عبدالله: تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (1997م) دار الفكر، ص169).

(3) حسن تحسين باشا: عربي سوري عيَّن في اليمن سنة 1326هـ/1908م، أتبع سياسة التهدئة والاعتراف بالوضع الخاص للإمام يحيى. كان ممن فضل البقاء في اليمن بعد انسحاب العثمانيين من اليمن. وقد عمل في إدارة الإمام يحيى وأسس الجيش الدفاعي، لكنه رحل من اليمن مع أسرته في نهاية الحرب العالمية الثانية وتوفي في مسقط رأسه في دمشق. (العمري، حسين بن عبدالله: تاريخ اليمن الحديث المعاصر(1997م) دار الكفر المعاصر، دمشق، ط الأولى، ص168.)

(4) سالم سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث (1971م)، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، الطبعة الثانية، ص232.

السيرة الشخصية للقاضي محمد راغب:

القاضي محمد راغب بن رفيق باكمرة، سياسي دبلوماسي إداري مُحنك تركي الأصل ولد في إستانبول سنة 1287هـ/1870م. والده أحد رجال الدين في الدولة العثمانية ومفتي إسلامي فيها.

ترعرع في ضواحي البوسفور قرب المدارس الحديثة، وكان من أسرة ميسورة أتاحت له التعليم في تلك المدارس، فأجاد بعض اللغات الأوربية والعربية [5]إلى جانب التركية، درس في باريس وحصل على شهادة الفارس من الدرجة الأولى. [6]

اشتهر القاضي محمد راغب بالصدق في العمل والتضحية، حاد الطبع يُعبَّر عن مشاعره بشفافية مطلقة، خدم اليمن بوطنية وإخلاص. عُرف عنه تقديم العون والمساعدة للشباب الأحرار خاصة الذين سجنوا في عهد الإمام يحيى كان يدافع عنهم ببراعته وطريقة كلامه اللبقة مؤمناً بقضيتهم وأفكارهم، وكثيراً ما كان يراجع الإمام في إطلاقهم من السجن، وعُرف عنه تقديم العون والمساعدة المالية والمعنوية لهؤلاء الشباب.

عمل في مطلع حياته في السلك الدبلوماسي العثماني، وتم تعيينه في فيينا عاصمة النمسا، وسان بطرس بورج في روسيا، ومتصرفاً في مدينة مكة المكرمة لمدة سبع سنين، ولذا فقد حج إلى بيت الله الحرام سبع مرات. كانت آخر أعماله أثناء الحكم العثماني في اليمن قائم مقام قضاء الزيدية ثم متصرفاً بلواء الحديدة.

وقد ذكر القاضي علي أبو الرجال رحمه الله (توفي في شهر فبراير 2022م) بأنه كان يلتقيه شخصياً في مجلس الوالد محسن إسحاق، ومن خلال أحاديثه اليومية وما ذكره القاضي علي عن لسان بعض رجال عاصروا حياة القاضي محمد راغب [7].

تزوج القاضي محمد راغب من مواطنة تركية تسمى "بكيزة هانم" وهي أم بناته الأربع وابنه الوحيد مصطفى. وقد تزوجت إحدى بناته بسيف الإسلام القاسم بن الإمام يحيى حميد الدين، وأنجب منها أربعة أبناء وبنتاً، وأبنة أخرى تزوجها سيف الإسلام ولي العهد أحمد بن الإمام يحيى ولم تمكث لديه طويلاً، وبعد طلاقها تزوجها الدكتور (طبيب الأسنان) ممدوح إبن مدرب الجيش الدفاعي الفريق حسن تحسين باشا الذي غادر اليمن بعدها إلى دولة الكويت حتى وفاته مطلع الستينيات.

كان للقاضي محمد راغب إبن شاب أسمه مصطفى مكث في صنعاء بعض الوقت ثم سافر إلى استانبول للدراسة، ومنها ذهب إلى بريطانيا لدراسة علم اللغة الإنجليزية، وتخرج بامتياز على أمل العودة إلى صنعاء والعمل فيها، لكنه أصيب بالحمى الشوكية في رأسه وتوفي في لندن سنة 1953م عن عمر لم يتجاوز 28سنة، ودفن في استانبول، وقد حزن عليه القاضي محمد راغب حزناً عظيماً[8]، ثم تزوج من

(5) العمري، حسين بن عبدالله: الموسوعة اليمنية (1423/2003م) منشورات مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط الثانية، ثلاثة مجلدات، ص1372.

(6) مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع السيدة (فاطمة شهريار) إبنة القاضي محمد راغب في منزلها يوم 15/ أكتوبر/2023م.

(7) وثيقة بخط القاضي علي أحمد الرجال توفي في تاريخ (1444/2022م) - وهو أحد الرجال الذي عاصر القاضي محمد راغب في شبابه وكان يلتقيه في مجالس المقيل عند بعض بيوتات أهل صنعاء- رئيس المركز الوطني للوثائق وأحد رجال اليمن المهتمين بالوثائق والتراث التاريخي اليمني، صنعاء؛ مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع أبنه القاضي راغب (فاطمة شهريار) في منزلها يوم 2023/10/15م.

(8) العمري، حسين بن عبدالله: اليمن بين عهدين (ولاية عثمانية ودولة متوكلية) (2017) دار الفكر المعاصر، دمشق، ط الأولى، هامش ص77.

الزوجة الثانية قفقازية (روسية) حين كان متصرفاً في لواء الحديدة وتسمى سلوت هانم بعد وفاة زوجها أحد أعيان مدينة الحديدة من أسرة الشراعي، وفي حياتها تزوج من ابنة ضابط يمني من أسرة معروفة وهو المقدم أحمد البروي وأنجب منها بنتاً أسمها (فاطمة شهريار) تزوجت رجل الأعمال المعروف عبدالله حمود الحسيني[9].

كان القاضي محمد راغب على تواصل دائم بأفراد أسرته في تركيا، ومنها أخته عادلة هانم، وتم تبادل الرسائل مع أفراد أسرته للاطمئنان على صحتهم وأحوالهم، ويرجع تاريخ تبادل تلك الرسائل إلى سنوات مبكرة من حياته منذ سنة 1325هـ/1907م إلى سنة 1352هـ/1933م[10].

أما أسباب عودة القاضي محمد راغب إلى اليمن، بعد خروج العثمانيين منها عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، عند عودته إلى استانبول لم يحبذ الحياة العلمانية التي فرضها أتاتورك في تركيا وخاصة حين شاهد بعينه خراب بعض المساجد، وفرض القوانين العلمانية في الدولة، إلى جانب مشاهداته لممارسات الاحتلال الإنجليزي في تركيا وخاصة في إستانبول، وكيف أصبحت انجلترا تعبث فساداً داخل الأراضي العثمانية، وتفرض سياستها الاستعمارية وألاعيبها وهيمنتها على مقدرات وقوانين البلاد، فكانت تلك التصرفات من أهم الأسباب والدوافع التي أجبرت القاضي محمد راغب على الرجوع إلى اليمن والعيش فيها، وأصبح صديقاً مقرباً من الإمام يحيى، وأحب الإمام يحيى وأخلص له في كل مراحل حياته حتى وفاته في صنعاء حيث أوصى أن يدفن فيها. [11]

المهام الحكومية للقاضي محمد راغب في عهد الإمام يحيى:

عمل القاضي محمد راغب مستشاراً ووزيراً لخارجية المملكة المتوكلية اليمنية حتى سنة 1948م، وأحد المقربين جداً من حياة الإمام يحيى ومجلسه اليومي. ويمثل السلطة التنفيذية للإمام، وعليه تنفيذ إرشاداته وتوجيهاته. وقد خاطر كثيراً في التدخل وتوجيه بعض أوامر الإمام بقدر من الحذر والتحفظ، لكنه لم يبخل بالنصيحة والتوجيه وطرح الأفكار والأعمال المستنيرة من أجل تحقيق بناء اليمن الحديث، ومحاولة ربط اليمن بعلاقات خارجية تساعدها على النهوض والوصول إلى مستوى الدول العصرية في ذلك الحين [12]. ويرجع له الفضل مع بقية العثمانيين الذين فضلوا البقاء في اليمن وحرصوا على تنظيم الجيش والإدارة والتعليم في المعاهد والمدارس التي تم تأسيسها في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني قبل صلح دعان 1911م.

خلع القاضي محمد راغب الطربوش التركي ولبس العمامة وعُرف بالقاضي محمد بحكم منصبه كمستشار للإمام يحيى. وقد عمل في مناصب كثيرة لعل أهمها وزيراً للخارجية، وله الفضل في صياغة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي وقع على بعضها نيابة عن الإمام يحيى [13].

وقد اشتهر القاضي محمد راغب خلال المفاوضات التي كان يعقدها مع الدول بالخبرة والوطنية والصلابة،

(9) مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع أبنه القاضي السيدة (فاطمة شهريار) في منزلها يوم 15/أكتوبر/2023م.

(10) وثيقة في ملف القاضي محمد راغب، المركز الوطني للوثائق، صنعاء. وقد تم اعتماد هذا الاختصار بـ (م. و. ث).

(11) مقابلة شخصية مع أبنه القاضي في منزلها بتاريخ 15/ أكتوبر/2023م.

(12) نفسه.

(13) العمري: الموسوعة اليمنية (2003)، مؤسسة العفيف الثقافية، ج2، ص1372.

بحكم عمله كدبلوماسي سابق وله أفضال كثيرة تذكر له[14]. لكنه رفض التوقيع على الاتفاقية التي تم عقدها مع السعودية سنة 1353هـ/1934م، بعد الخلافات والحروب التي جرت بين الدولتين على الحدود، وفرض بعض المطالب السعودية على اليمن ومنها التنازل عن إقليم عسير ونجران وجيزان للسعودية. فقد عبر القاضي محمد راغب عن رفضه لهذه الاتفاقية، ورفض المشاركة أو التوقيع عليها، وقال: لن أشارك في عمل أو موقف ليس في صالح اليمن وأخشى الله في ذلك خوفاً أن يُقال في قادم الأيام أن القاضي راغب قد شارك في عقد هذه الاتفاقية، وأريد أن ألقى ربي وأنا خالي الوفاض من تحمل هذا المسؤولية وهذا العبء [15].

لقد كان للقاضي محمد راغب مكانة خاصة في حكومة الإمام يحيى ومنها ما يتعلق بالشؤون الصحية والتعاقد والتخابر مع الأطباء الأجانب الذين عملوا في اليمن، خاصة أن القاضي كان يجيد عدد من اللغات الأوربية ساعده على التفاهم وعقد صلات وطيدة مع الهيئة الطبية التي عملت في اليمن.

وقد أمر الإمام يحيى بتشكيل وزارة الصحة في 1356هـ/1937م. وتم تنظيم أمور الطبابة والإدارة وتشكيل المجلس الطبي التابع للوزارة. وحرص الإمام على تعيين القاضي محمد راغب مستشاراً في المجلس لكي يتابع وقائع الجلسات وكيفية تطبيق القوانين والأوامر التي تصدر من الإمام [16].

كان الإمام يحيى حريصاً على إصدار تعليماته وأوامره للهيئة الطبية عبر القاضي محمد راغب، ومنهم الأطباء الأجانب العاملين في المستشفى. وقد أصدر الإمام تعليماته في شهر شعبان 1367هـ/1947م عبر القاضي محمد راغب وأن يتم التفاهم والتوجيه للأطباء في المستشفى بعدم صرف أي نوع من الأدوية للمرضى إلاّ بعد الرجوع إلى المدير الإداري للمستشفى المعيَّن من قبل الإمام نفسه. وأظهر تحفظه واستيائه بأن الأطباء يقومون بمعالجة بعض أفراد من الجيش في المستشفى، وذكر بأن أفراد الجيش يوجد لديهم أطباء يعملون بصورة خاصة لصالح الجيش. ولم يحبذ تجاوز المهام الطبية بين معالجة المدنيين والعسكريين. وشدد على فرض تلك التعليمات، ومن لم يلتزم فعليه ترك العمل ومغادرة اليمن. والغريب في تلك الرسالة أن الإمام يوجه القاضي بأن يكلم القاضي عبدالله العمري [17] (رئيس الوزراء) وأحد الشخصيات الكبيرة في الدولة، بعدم التدخل في الشؤون الصحية وعليه ممارسة مهامه الموكلة إليه فقط [18].

والمعروف أن القاضي عبدالله العمري كانت له مكانة رسمية كبيرة في حكومة الإمام يحيى، لكن كان المعروف عن الإمام يحيى تسلطه واستفراده بأن تكون كل القرارات والمهام تصدر عنه شخصياً ومنفرداً دون غيره.

كان الإمام يحيى يتابع الأوضاع والشؤون الطبية في اليمن، فقد وجه القاضي محمد راغب في شعبان (1367هـ/1947م) بأن يبلغ الطبيب/ ربيولي بأن

(14) العمري: اليمن بين عهدين (2017) ص77.
(15) مقابلة شخصية مع أبنه القاضي (فاطمة شهريار) يوم الاثنين 16 أكتوبر 2023م.
(16) الواسعي، عبدالواسع يحيى: تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) (1990م) مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، ط الثانية، ص354.
(17) القاضي عبدالله بن الحسين العمري: (1304-1367هـ/1887-1948م) رجل لبيب فطن معتدل لا أثر فيه للتعصب كان متفهماً للآراء الغربية، عمل رئيس ديوان الإمام ورئيس وزرائه ومشرفاً على القضايا العسكرية والمالية والصناعية، وهو والد أستاذنا الأستاذ الدكتور/ حسين بن عبدالله العمري. (العمري: اليمن بين عهدين (2017) ص120.)
(18) وثيقة في ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

الإمام يعلم بحاجة المستشفى لمزيد من التخصصات الطبية ومنها استقدام ثلاثة أطباء في تخصص أمراض العيون وطبيب للأسنان وطب خاص للأمراض العقلية، حتى يكتمل الطاقم الطبي في المستشفى، وصرح بأن الطبيب قد تواصل مع بعض الأطباء وحصل على موافقتهم من أجل العمل في اليمن، لكن الإمام ساءه ذلك التصرف وكرر أوامره للقاضي بأن يبلغ الطبيب بأن التعاقد واستقدام الأطباء يكون عبر الإمام شخصياً، وصرح بأن الإمام سبق له التعاقد مع بعض الأطباء من أجل العمل في مستشفيات صنعاء وتعز وزبيد. ويُحذر بأن تلك الإجراءات يجب أن تتم عن طريق التعاقد الرسمي بين الإمام وبين الدول، ولذا فالإمام يؤكد للقاضي أن يُبلغ الطبيب/ ربيولي بعدم استحسان ذلك التصرف بسبب ارتباط الحكومة واتفاقها مع بعض الدول الأخرى.

ورغم ذلك حرص الإمام يحيى أن يُعبر عن حسن تقديره للطبيب لاهتمامه وتطور أعماله في المستشفى، وبحسب التعليمات الواردة من الإمام شخصياً. [19]

يتضح من خلال ذلك العلاقة الخاصة التي كانت تربط بين الإمام يحيى والقاضي محمد راغب ومنها الأعمال والاستشارات المتعلقة بالشؤون الطبية ومع الأطباء العاملين في اليمن. ويظهر مدى مركزية تعامل الإمام في كيفية التعاقد مع الأطباء الوافدين، وحرصه على أن تكون كل الإجراءات بنظره وتحت أمره، ثم يتم تنفيذها عبر القاضي محمد راغب.

ومن المهام والأعمال التي كان يقوم بها القاضي محمد راغب، وضع المقترحات والأثراء أثناء صياغة الاتفاقيات التجارية التي تم توقيعها مع الدول والشركات التجارية، بحسب التفويض الذي أسنده الإمام يحيى للقاضي محمد راغب، ويتم صياغة بنود تلك الاتفاقيات بالاشتراك مع القاضي عبدالكريم مطهر[20]، والسيد عبدالله الوزير[21] والهيئة الإدارية التي معه، ثم يتم عرض مسودة تلك الاتفاقيات على الإمام حتى يتم التصديق والتوقيع عليها، ومنها مطالب وشروط عن السلع التي تحتاجها اليمن ويقترحها الجانب الحكومي اليمني، مقابل أن تقوم الشركات بشراء المحاصيل المتوفرة في اليمن[22]، ولعل أهمها البن والجلود والتبغ[23].

كان للقاضي محمد راغب علاقاته الشخصية الاجتماعية مع بعض اليمنيين بتنوع فئاتهم وأفرادهم، ولذا كان حريصاً على مد يد العون والمساعدة لمن طلبها. فقد تلقى القاضي رسالة شكر وعرفان من المواطن حسين بن عبدالله الحمزي أحد موظفي حكومة الإمام، الذي غادر اليمن لسبب لم يتم توضيحه في

(19) وثيقة رقم 4، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

(20) عبدالكريم بن أحمد بن عبدالله مطهر: صاحب كتاب "كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة". ولد في صنعاء سنة 1304ه/1886م، درس كل علوم الطب في عصره، كان شاعراً أديباً بليغاً وكان يجيد اللغة التركية وله قدرة وإبداع في الشعر والإنشاد وحُسن الخط. تولى كثير من الوظائف في العهد العثماني، وبعد استلام الإمام يحيى الحكم سنة 1337ه/1918م، انتقل للعمل في المقام الإمامي وأصبح رئيس الكتّاب، يكتب الرسائل والتعيينات والبلاغات، شارك في اللجنة التي وفدت على السيد الإدريسي مع رئيس الوفد الوالي العثماني محمود نديم ومجموعة بارزة من الشخصيات البارزة في ذلك العصر. كلفه الإمام بإصدار جريدة الإيمان وهي أول صحيفة لدولة الإمام يحيى لنشر أخبار الدولة والبلاغات الرسمية والتعيينات واستمر في وظيفة رئيس الكتاب حتى سنة 1357ه/1938م. توفيَّ في صفر 1366ه/1947م، في صنعاء. (صالحية، محمد عيسى: سيرة الإمام يحيى، (1998م)، ج الأول، ص383.

(21) عبدالله بن أحمد الوزير، ولد سنة 1307ه/1889م، عمل في كثير من الأعمال الإدارية والقضائية، وأناط إليه الإمام وظيفة نائب الإمام في مدينة الحديدة ثم مستشاراً للإمام، شارك وتزعم ثورة 1948م التي تم قمعها وتم القبض عليه وقتل سنة 1367ه/1948م. (زبارة، محمد بن محمد: نزهة النظر، (1979م) منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ص368.)

(22) وثيقة رقم 8، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء

(23) للباحثة موضوع بحثي وثائقي عن تجارة البن في عهد الإمام يحيى وأبنه الإمام أحمد وكيفية التعامل التجاري مع هذه الدول والشركات المهتمة بهذا الجانب. (قيد النشر).

فحوى الرسالة، فقد سهل له القاضي استخراج جواز سفر للمغادرة إلى جيبوتي وتم منعه من السفر عبر ميناء الحديدة وعبر ميناء عدن، لكنه اضطر يسافر عن طريق ميناء المكلا، ومنها سافر إلى العراق [24].

لقد كان القاضي محمد راغب يقدم العون والمساعدة لكل من لجأ إليه بغض النظر عن دوره السياسي في تلك المرحلة من حياته، ومنها علاقته وصداقته مع بعض رجال السلك الدبلوماسي الهولندي في مدينة جدة، فقد تلقى القاضي تهنئة بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك وتمنيات بدوام الصحة والرفاهية [25].

كان للقاضي محمد راغب علاقات اجتماعية وطيدة تربطه بالأديب والسياسي القاضي عبد الكريم مطهر، اتضح من خلال أعمالهم المشتركة في ديوان الإمام، واشتراكهما في تدوين وصياغة رسائل الإمام المرسلة إلى جهات مختلفة وتعاونهما في صياغة الردود والاتفاقيات الدولية المبرمة مع دول العالم. وقد أرسل القاضي محمد راغب برسالة يطلب اللقاء بصديقه القاضي عبدالكريم مطهر لكي يقوما بتحرير رسالة جوابية إلى ملك العراق الملك غازي [26]. ويعزز طلبه بأن يقوم القاضي مطهر بتصحيح عباراتها اللغوية وبأسلوبه الأدبي المعروف. وفي نهاية الرسالة ذكر القاضي محمد راغب شكواه من حالة مرضية ألمت به" مريض روحاً ومعلول بدناً وأساساً". ويظهر من خلال فحوى الرسالة أن القاضي راغب كان يعاني من حالة مرضية نفسية مترددية، وطلب في نهاية الرسالة من المولى عزوجل أن يعجل بموته، وأنه لم يعد قادراً على التجلد في هذه الحياة "بالجبر والزور". تاريخ الرسالة في جماد آخر 1354/ أغسطس1935م [27].

ولعله في هذه الرسالة كان يواجه مشاكل خاصة وعامة تتعلق بالأوضاع المتقلبة في اليمن والفوضى السياسية العالمية ما بين الحربين العالمية، وخاصة أنه كان على إطلاع تام بأحداث ووقائع الدول الأوربية، مما أثر على نفسيته، وانعكس على حالته البدنية.

وكما ورد سابقاً فقد كان الإمام يحيى يكلف القاضي محمد راغب بصياغة الرسائل الرسمية المتبادلة مع الدول، ومنها الرسالة التي بعثها الإمام إلى الملك غازي ملك العراق، وتتعلق بالعلاقات الثنائية بين البلدين وتبادل التمثيل الدبلوماسي، وبالرغم من تحفظ ومخاوف الإمام يحيى مما ورد في نص الرسالة، إلاَّ أنه حرص على الرد، وتم كتابة الرسالة في ذي الحجة 1354هـ/1936م وإعادة صياغتها وتصويبها لغوياً من قبل الكاتب الأول في ديوان الإمام القاضي الأديب عبدالكريم مطهر رئيس تحرير صحيفة الإيمان [28].

كان الإمام يحيى حريصاً على استشارة القاضي محمد راغب في بعض القضايا المحلية الداخلية ومنها قضية الخارجين على طاعة الدولة من منطقة الشمايتين [29] التابعة لقضاء المقاطرة في مديرة الحجرية، وبحسب ما وصل من عامل الإمام في الحجرية.

---

(24) وثيقة في ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

(25) وثيقة في ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء. أثبت في أعلى الرسالة الختم الرسمي للحكومة المتوكلية في صنعاء لسنة 1349هـ/1930م، من المفوض الهولندي في جدة للقاضي محمد راغب.

(26) الملك غازي بن فيصل بن حسين بن علي الهاشمي ثاني ملوك المملكة العراقية، تولى الحكم سنة 1933م حتى وفاته سنة 1939م توفي في حادث سيارة في بغداد، العراق (ويكيبيديا).

(27) العمري، حسين بن عبدالله: اليمن بين عهدين (2017) دار الفكر المعاصر، دمشق، ص244.

(28) العمري: اليمن بين عهدين (2017) ص241.

(29) الشمايتين: مديرية كبيرة في محافظة تعز، وتضم عدد من المراكز الإدارية ومنها مديرية الزريقة. (المقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ج2، ص876).

وقد قام القاضي بتدوين الرد على ذلك الأمر في 19 ربيع الآخر 1353هـ/1934م، وأتضح أنه يستفسر عن أحوال وأخبار أصحاب هذه المنطقة.

وقد بادر القاضي بالرد أنه استقصى وسأل عن هذه القضية وحاول البحث عن مصدر هذه الأخبار، وتحرى عن حقيقة ما ورد إلى الإمام، ولكنه أكد بعدم صحة ذلك وخاصة أنه استوضح عن ذلك الأمر من صديقه القاضي عبد الكريم مطهر الذي بدوره ذكر بعدم صحة تلك الأخبار التي وردت من عامل الحجرية، وليس لها أساس ولم يصلهم ما يخالف الأوامر الإمامية في تلك البلاد [30].

دور القاضي محمد راغب عند عقد الاتفاقيات الدولية:

كان للقاضي محمد راغب دور فعّال عند عقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية بين اليمن وبين الدول المختلفة، وذلك نتيجة لخبرته السابقة كدبلوماسي مخضرم أثناء عمله مع الدولة العثمانية ثم مع المملكة المتوكلية اليمنية. وقد فرضت الظروف السياسية الدولية أن يتم عقد وتوقيع عدة اتفاقيات ومعاهدات صداقة وتجارة مع كثير من الدول كان القاضي هو المهندس والمخرج الأول لتلك الاتفاقيات، وغالباً كان يوقع بالنيابة عن الإمام يحيى ومنها:

- معاهدة صداقة وتجارة بين اليمن وحكومة الجمهورية السوفيتية في 17 جمادى الأولى لسنة 1437هـ/نوفمبر 1928م. تحت توقيع نائب الإمام ووزير خارجيته القاضي محمد راغب.
- معاهدة صداقة وتجارة وتنظيم إقامة رعايا كل منهما في بلد الآخر، مع الإمبراطور الأثيوبي هيلاسلاسي واليمن في 17ذي الحجة لسنة 1353هـ/ مارس1935م.
- المعاهدة الإيطالية اليمنية (معاهدة صداقة وتجارة) في سبتمبر 1926م وتم فيها إثبات بضرورة تبادل المنافع التجارية والآلات وتقديم مساعدات اقتصادية وفنية من الجانب الإيطالي لليمن.
- المعاهدة اليمنية الهولندية، معاهدة تبادل تجاري في ذي القعدة 1351هـ مارس 1933م.
- المعاهدة البريطانية اليمنية، معاهدة صداقة وتعاون متبادل، وتم فيها الاعتراف الكامل باستقلال اليمن والاعتراف بحكم الإمام يحيى، عقدت الاتفاقية في شوال 1352هـ/ فبراير 1934م.
- المعاهدة اليمنية الفرنسية، وفيها تعترف دولة فرنسا أن مملكة اليمن دولة حرة ذات سيادة واستقلال دون قيد أو شرط، ويتم تبادل التجارة والصناعة وتسهيل شحن السفن التجارية من الموانئ بين الدولتين تم توقيعها في تاريخ صفر/1355ع/ إبريل1936م.
- معاهدة تجارية بين المملكة اليمنية المتوكلية ودولة بلجيكا ولوكسمبورغ في رمضان 1355هـ/ ديسمبر 1936م.

وكانت كل تلك المعاهدات تحت توقيع القاضي محمد راغب نائب الإمام ووزير خارجيته [31].

وقد لوحظ أن القاضي محمد راغب كان يطمح بفتح قنوات وعلاقات مع دول العالم، وتسهيل المهمات والتبادل التجاري، ناهيك عن توطيد العلاقات السياسية

[30] وثيقة رقم 1/17، ملف 104، م. و. ث، صنعاء.

[31] الواسعي: تاريخ اليمن (1990)، ص369، 337، 394، 397؛ سالم، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث (1971م) مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ط الثانية، ص526-570.

والاقتصادية مع تلك الدول، وفتح مجالات متعددة مع شعوب العالم الحديث في ذلك الزمن.

دور القاضي محمد راغب في توطيد العلاقات اليمنية المصرية:

بدأت العلاقات اليمنية المصرية منذ وقت مبكر في بداية عشرينيات القرن العشرين، ناهيك عن العلاقات التاريخية القديمة بين البلدين.

وفي عهد الإمام يحيى بن حميد الدين تقدمت الحكومة اليمنية بمشروع اتفاق لتجديد روابط الصدقة والإخوة العربية بين البلدين. وقد حرص القاضي محمد راغب وأرسل نص مشروع معاهدة صداقة بين اليمن ومصر. وتم إرسال نص ذلك المشروع إلى مندوب ملك مصر ووزير خارجيته السيد حسين حسني في تاريخ 1347هـ/1928م.

واتضح من خلال نص المشروع الذي تقدمت به اليمن إلى المملكة المصرية بعناية وزير خارجية اليمن القاضي محمد راغب، فقد ورد الرد من الخارجية المصرية إلى اليمن في مذكرة تفصيلية تستوضح بعض العبارات والمصطلحات ومدلولها السياسي قبل توقيع النسخة النهائية لمشروع معاهدة الصداقة والأخوة بين الطرفين وبما يتفق مع سياسة وقوانين الدولتين ثم يتم اعتمادها من ملك المملكة المصرية وملك المملكة المتوكلية اليمنية وتضمنت تلك البنود وتوضيحها كالتالي:

- توثيق الصلاة السياسية طبقاً للمبادئ الدولية وتبادل الممثلين السياسيين.
- توثيق رابطة الإخاء والود المتبادل بين البلدين.
- السماح لرعايا كل طرف من البلدين على مزاولة التجارة والإقامة ومزاولة المهن على شرط احترام القوانين واللوائح المعمول بها بين البلدين.
- ويحق لكل طرف استعمال الحق القانوني في إبعاد الأفراد الخارجين عن القانون وفقاً لمبادئ القانون الدولي.
- خضوع رعايا كل من الطرفين للقانون المدني والجنائي والتجاري والمالي في بلد كل منهما.
- تقوية وتوسيع دائرة التبادل الفكري، وطبع ونشر المؤلفات وتبادل الكتب العلمية والدراسية، وتبادل الأساتذة والبعثات الدراسية العلمية.
- تبادل الإخصائيين الفنيين، وتوثيق العلاقات الاقتصادية.

وقد حرص مندوب الملك المصري ووزير خارجيته على تأكيد بنود مشروع الاتفاقية بين اليمن ومصر، من أجل ضمان استمرار العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولتين. ويتم التصديق والتوقيع بما يتناسب مع القرارات الدولية بين الأطراف المتعاقدة [32].

لوحظ من خلال سير الأحداث التاريخية أن القاضي محمد راغب كان يشجع الإمام يحيى على عقد الاتفاقيات الثقافية والاقتصادية مع مصر والعراق وبقية الدول وقد تم إرسال البعثات العسكرية والمدنية بفضل تشجيع القاضي راغب، ثم تم عقد اتفاقيات تجارية بين اليمن وكثير من دول العالم. والهدف محاولة إخراج اليمن إلى مصاف الدول الحديثة. ومن علامات ذلك التأثير هو مشاركة اليمن في تأسيس الجامعة العربية سنة 1945م، وكانت اليمن من أولى الدول التي انضمت لمنظمة الأمم المتحدة سنة

[32] وثيقة رقم 7، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

1947م. ولوحظ حدوث تغيرات سياسية حين انضمت اليمن إلى معاهدة الأخوة العربية الثلاثية التي عُقدت بين العراق والسعودية واليمن سنة 1356هـ/1937م. وكان لتلك الاتفاقيات والمعاهدات أثر كبير في فتح نافذة على العالم وربط اليمن بتلك الدول، ومحاولة التواصل الثقافي والاقتصادي بما يعود بالنفع لليمنيين واليمن بشكل عام.

سفريات القاضي خارج اليمن:

مرض القاضي محمد راغب واستدعى ذلك سفره إلى مدينة عدن للعلاج ومتابعة حالته الصحية. فقد استلم الإمام يحيى رسالة من الحاكم الإنجليزي في عدن في شعبان 1364هـ/1945م أفاد فيها ببالغ سعادته بأن سُمح للقاضي راغب بتلقي العلاج في مدينة عدن، ولكنه يؤكد على ضرورة سفر القاضي إلى مصر لأن حالته المرضية تستدعي ذلك.

وقد أعرب الحاكم الإنجليزي (قائم مقام عدن) كما ذكر عن سروره أن الإمام سمح لأحد أعضاء حكومته بتلقي العلاج في مدينة عدن، ومنها يتم تبادل المنفعة الطبية بين الطرفين [33].

لوحظ من خلال تلك الرسالة ترحيب السلطات الإنجليزية في عدن بتلك الخطوات بما يعزز تسوية العلاقة بين الطرفين، خاصة وقد سبق حدوث مواجهات عسكرية، وتنافس وصراع الطرفين على توسيع السيطرة والحكم في المحميات الجنوبية شمال مدينة عدن.

وقد حرص الإمام يحيى على إرسال رسالة جوابية بعد شهر من وصول رسالة الحاكم الإنجليزي وذلك في شهر رمضان 1364هـ/1945م، تضمنت الشكر والامتنان على الاهتمام بشخص القاضي محمد راغب وزير خارجيته، وحُسن الاستقبال والحفاوة والعناية بأمر علاجه خارج اليمن لأنه شخصية بارزة في حكومة اليمن [34].

وتدل هذه الرسائل المتبادلة بين الطرفين الإمام يحيى والسلطات الإنجليزية في عدن، على اهتمام الإمام بالقاضي محمد راغب وزير الخارجية كرجل دولة في الحكومة، واستجابة الحاكم لذلك الطلب وتبادل المنافع الطبية مع الإمام يحيى ومحاولة توطيد أواصر العلاقة بين الطرفين.

وقد كان للقاضي محمد راغب فرصة أخرى للسفر خارج اليمن حين اصطحب سيف الإسلام محمد بن الإمام يحيى حميد الدين إلى إيطاليا سنة 1345هـ/1926م في زيارة رسمية وسياحية للاطلاع على معالم الحداثة في دولة إيطاليا، وكان بصحبتهم مجموعة من العلماء والوجهاء ورجال الدولة [35] ومنهم القاضي علي بن حسين العمري [36].

الطلب الأمريكي (الكونجرس) لزيارة اليمن:

كان الإمام يحيى حريصاً على استشارة القاضي محمد راغب في الشؤون والعلاقات الدولية، ويطلب إبداء الرأي حول تلك القضايا وانعكاسها على علاقة اليمن بتلك الدول.

ولذا فقد أرسل الإمام يحيى برقية للقاضي محمد راغب يعرض فيها استلامه رسالة من الكونجرس الأمريكي بتاريخ 14 ذي الحجة 1366هـ/ سبتمبر 1946م، بطلب وصول وفد زائر من أعضاء الكونجرس

(33) وثيقة رقم 23، ملف القاضي راغب، م. و. ث، صنعاء.
(34) وثيقة رقم 4، ملف القاضي راغب، م. و. ث، صنعاء.
(35) الواسعي: تاريخ اليمن (1990م) مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، ط الثانية، ص335.
(36) علي بن الحسين العمري: سياسي دبلوماسي (1306-1376ه/1889-1957م).

الأمريكي لزيارة اليمن للاطلاع على الأحوال الصحية والتعليم، ورؤية الفن المعماري اليمني، وزيارة المناطق الأثرية الحميرية المشهورة. وقد وضح القاضي في جوابه مدى أهمية تلك الزيارة لأنها تندرج تحت بنود العلاقات لدولية.

وبالرغم من عدم وجود علاقات وارتباطات دبلوماسية مع الجانب الأمريكي إلاَّ أن القاضي يعرض رأيه في هذه القضية بأنها موجبات سياسية ولها أسبابها ونتائجها، ولأن أعضاء المجلس العمومي الأمريكي (الكونجرس) وهو أعلى هيئة حكومية في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما تقدمت بطلب الزيارة لليمن لن تتم إلاَّ بقرار الهيئة المشار إليها. ولذا يجب على اليمن أن ترحب بالزيارة بحسب المواثيق الدولية المعمول بها بين الدول.

ولا ينصح بالرفض لأن ذلك قد يؤثر على سياسة اليمن والعلاقات المستقبلية بين الدولتين.

أما إذا لم يكن هناك اتفاق بين اليمن وأمريكا فيحق للحكومة اليمنية أن تعتذر وترفض طلب الزيارة وبصورة مناسبة ودبلوماسية، لأن اليمن دولة مستقلة وحرة ولها الحق القانوني في الاعتذار.

ثم يطرح ملاحظة أنه يجب البت في إعلان الموافقة من عدمها لأن خلال أسبوع من تاريخه سوف يتم تحديد موعد الوصول، ولعل في ذلك الخير والأوفق في حسم تلك المسألة [37].

لوحظ من خلال تلك الرسالة والطلب الأمريكي لزيارة اليمن أنها قد تكون جزء من إجراءات دولية بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بها للاطلاع والتدخل في شؤون الدول النامية وأعمالها.

ولعل تجارة البن اليمني واشتهاره كان له دور كبير في ذلك الطلب إلى جانب ما اشتهرت به اليمن من آثار تاريخية، وضعف الاكتشافات الأثرية في اليمن، إلى جانب كسر حاجز العزلة التي حرص الإمام على اتباعها خلال فترة حكمه.

كتابات وآراء تاريخية عن القاضي محمد راغب:

تعددت الكتابات التاريخية عن القاضي محمد راغب، ومنها مواقفه الإنسانية وعلاقاته الاجتماعية ناهيك عن أعماله السياسية في تلك المرحلة من تاريخ اليمن في عهد الإمام يحيى حميد الدين.

وقد كتب عدد من المؤرخين والرحالة الذين زاروا اليمن عن القاضي محمد راغب وعن أحواله وأوضاعه وأعماله ومواقفه السياسية وشذرات عن حياته الاجتماعية.

وقد كتب الرحالة نزيه مؤيد العظم في كتابه "رحلة في العربية السعيدة (من مصر إلى صنعاء) حين زار اليمن سنة 1927م. ذكر كثير من الأحداث التاريخية والمقابلات الشخصية ومشاهداته اليومية خلال تنقلاته في أرجاء اليمن. وكتب عن الإمام يحيى ورجال دولته ومنها انطباعه الخاص عندما قابل القاضي محمد راغب، فذكر أنه قام بزيارة القاضي في منزله في أحد أيام الجمعة، وقد تعمد الزيارة في هذا اليوم لأنه يوم عطلة رسمية في الدوائر الحكومية في اليمن.

وكتب أن القاضي كان يسكن في أحد دور حي بير العزب، "فاستقبلني استقبالا جميلاً ورحب بي بلطف التركي المشهور وأدبه الجم، وأدخلني إلى صالة استقبال في الدور الثاني، وداره جميله ونظيفة ومرتبة ترتيباً حسناً على طراز دور دمشق القديمة، فيها صالون فسيح إلى جانبه عدة غرف كبيرة وصغيرة. ثم

(37) وثيقة رقم 9، ملف القاضي راغب، م. و. ث، صنعاء.

قدم لي قهوة تركية حلوة مصنوعة من البن اليمني لا من قشره كما هو العادة في اليمن، فوجدت فيها لذة عظيمة ورأيت في زاوية من زوايا صالون الاستقبال عوداً فقلت: الحمد لله يا حضرة الوزير هذا أول عود بل أول آلة موسيقية أشاهدها في اليمن. فقال نعم لا يوجد في اليمن آلات موسيقية غير آلات موسيقى الجيش". ثم ذكر "وهذا العود الذي تراه عندي هو عود قديم كان جلبه ابني معه من الخارج". ثم ذكر أنه تباحث مع فضيلة القاضي عن مواضيع كثيرة، ومن أهمها تجارة البن وتبادلها مع الدول المختلفة.

ثم تحدثا عن أيام الحرب العالمية الأولى في زمن الدولة العثمانية حين كان متصرفاً على تعز ومنع إرسال الحبوب والغلال والخضار إلى عدن، وذكر بأن العثمانيين قد هددوا الإنجليز بأنهم إذا تجاوزوا على حدود اليمن فإن الإمام سيعمل على تحويل مجرى الماء الذي يصب من بلاد الحجرية إلى لحج ثم الشيخ عثمان عن مجراه الأصلي ويتم تحويله إلى البحر الأحمر.

وتم لهما التحدث عن موضوعات عديدة منها احتلال الإنجليز للمحميات الجنوبية والحروب بين الطرفين، ومحاولات الإنجليز توسيع نفوذهم في المحميات واستمالة أمراء وسلاطين الجنوب بالمال والعطايا. ثم ذكر حادثة مقتل الحجاج اليمنيين سنة 1340هـ/1921م، وتسمى حادثة تنومة وهي الفاجعة التي أصابت أهل اليمن وهي المجزرة التي تم فيها قتل الحجاج في ذلك الموضع. [38]

وكتب المؤرخ القاضي عبدالله الشماحي في كتابه (اليمن الإنسان والحضارة) عن دور القاضي محمد راغب المتعاطف مع الأحرار وثوار اليمن في زمن الإمام يحيى، فذكر أنه كان دائماً يحرص على التخفيف لدى الإمام يحيى عن بعض تحركات الأحرار، ومنها حين تم اعتقال المطاع [39] والعزب [40] والعزي صالح السنيدار [41] ومحمد المحلوي [42]، وغيرهم سنة 1355هـ/1936م.

وتم سجنهم في سجن غمدان في صنعاء. وانتشرت دعاية بين العامة أن هؤلاء أي هيئة النضال تروج لأعمال مشبوهة ويقوموا باختصار القرآن. وانطلقت تلك الدعاية لتبرير الاعتقال ولم يوقفها إلاَّ القاضي محمد راغب وزير الخارجية الذي كان مدافعاً عن الأحرار [43].

(38) العظم، نزيه مؤيد: رحلة في العربية السعيدة (1927م) منشورات المدينة، ط الثانية، ص220.

(39) أحمد بن أحمد المطاع: ولد سنة 1325ه/1907م. درس في صنعاء كل علوم الطب في عصره، من الثوار الأحرار ثم كان من ضباط الجيش اليمني، كان يقرض الشعر ويُعد من رجال الفكر الأوائل في اليمن. تولى تحرير مجلة الحكمة اليمانية بعد وفاة الوريث. له كتاب عن تاريخ اليمن، فُقد بعد فشل ثورة 1948م.
قتل شهيداً في حجة بعد فشل ثورة 1367ه/1948م، بتهمة اشتراكه في إغتيال الإمام يحيى.
(زبارة، محمد بن محمد: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، (1979م)، ص55.

(40) عبدالله محمد العزب: ولد في قرية السفياني من قرى الحيمة الداخلية سنة 1903م ودرس في المدرسة العلمية (دار العلوم) كل العلوم اللغوية والفقهية والكلامية. اتهم في مقتل شابه بتهمة اختصار القرآن الكريم مع عدد من زملائه الثائرين، كان من الرعيل الأول في هيئة تحرير مجلة الحكمة اليمانية، ومن كتابها البارزين. عمل في حقل التعليم ونقله الإمام يحيى إلى مدينة حيس في ظروف صحية سيئة لإبعاده عن العاصمة. أدركته الحمى وحمل إلى تعز للعلاج وهناك لقى وجه ربه عام 1944م.
(العزب، عبدالله محسن: تاريخ اليمن الحديث (فترة خروج العثمانيين الأخير) (1986م) ترجم له المقالح في مقدمة الكتاب، تحقيق: الحبشي، دار التنوير للطباعة والنشر، ط الأولى، ص7.).

(41) العزي صالح السنيدار: صاحب كتاب الطريق إلى الحرية، من الأسرة اليمنية الكريمة الذين يحترفون تجارة الأقمشة، يعتبر من الرعيل الأول من الأحرار ساهم في نشر المنشورات ضد الإمام يحيى حتى قيام ثورة 1948م. حكم عليه بالقتل بعد فشل الثورة لكنه نجى منها.
(السنيدار: العزي صالح: الطريق إلى الحرية (1998) التجهيزات الفنية، صنعاء، ط الأولى، معلومات مختصرة من بين ثنايا الكتاب.).

(42) محمد المحلوي: درس في صنعاء، عُرف بذكائه ولباقته، درس في المدارس العثمانية وكان على صلة وصداقة برجال الأتراك في صنعاء، كان يلتقي برجال صنعاء ومثقفيها ومنهم تلقى كثيراً من الأفكار الثورية. نبذ التعصب والمغالاة والتشيع (السنيدار: الطريق إلى الحرية (1998م)، ص11).

(43) الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة (1984م) دار الكلمة، صنعاء، ص184.

وقد كتب العزي صالح السنيدار في كتابه (الطريق إلى الحرية) عن القاضي محمد راغب حيث وصفه بالرجل العظيم الذي يراجع الإمام وينصحه في شتى المسائل الإدارية والسياسية ومنها سجن هيئة النضال. كان رجلاً محنكاً وقد تقرب إلى الناس وكان يفتتح بيته كل يوم جمعة ويستقبل الناس بكل أخلاق وحفاوة حسنة. كان صاحب حمية لا يتردد في خدمة الناس ويبذل جهده في تحقيق المنفعة.

كان القاضي صدوقاً صريحاً لا يجامل فيما يراه غير معقول، وعندما يختلف مع الإمام يخرج من عنده ويرفض الوظيفة حتى يرسل له الإمام ويسترضيه وكثيراً ما كان القاضي يختلف مع أولاد الإمام يحيى ويحذره من إدارتهم الفاسدة.

وقد كان القاضي ومعه عامل صنعاء السيد حسين عبدالقادر يراجعا الإمام في قضية حبس الشباب من هيئة النضال. ثم يذكر أن القاضي محمد راغب كان يقدم المعونة المالية لأسرة المطاع ويبذل جهده من أجل تامين معيشتهم [44].

وكان للواء محمد علي الأكوع رأياً مساوياً لما كتبه المؤرخون عن القاضي محمد راغب فذكر "أنه من أشهر الأتراك الخارجين لليمن"، عمل مع الإمام يحيى لكفاءته وإخلاصه. وله نشاط طيب في محاولة تطوير اليمن، تولى أعمال وازرة الخارجية، في حين لم يكن باليمن وزارات، وله صداقات اجتماعية حميمة. [45]

تقارير القاضي محمد راغب الإخبارية:

كان القاضي محمد راغب أحد رجال حكومة الإمام يحيى حميد الدين الموثوق به، ولذا فقد تم تعيينه مستشاراً عاماً يعرض عليه كثير من القضايا الداخلية والخارجية، وتوسم الإمام فيه الصدق والصراحة والخبرة السياسية والإدارية إلى جانب ثقافته العالية وإجادته لعدة لغات أوربية، وتم تعيينه وزيراً للخارجية للاستفادة من خبرته الدبلوماسية السابقة.

وكان له الفضل في عقد الاتفاقيات والمعاهدات اليمنية – الأوربية، وتنوع مجالاتها الاقتصادية والتجارية، ناهيك عن السياسية وربط اليمن بعلاقات دولية متنوعة.

وبطبيعة الحال فقد استعان الإمام يحيى بالقاضي محمد راغب لنقل أخبار العالم السياسية من خلال ما يستمع إليه عبر المذياع الخاص به.

وقد كان القاضي محمد راغب حريصاً على تحليل الأخبار العالمية وإبداء الرأي عن نتائج تلك الأحداث والوقائع العربية والعالمية، ثم يقوم بنقلها إلى الإمام عبر رسائل وتقارير يومية وأسبوعية، لكي يطلع عليها الإمام وعلى أخبار وحراك العالم في ذلك الحين.

كانت تلك الأخبار في بداية تسارع الأحداث العالمية فيما بين الحربين ومقدمات الصراع الأوربي، ومنها لقاءات ومؤتمرات أوربية لوضع تحالفات عسكرية ضد ألمانيا ومن يقف إلى جانبها.

ومن تلك الأخبار التحركات الأوربية فيما بينها والتخطيط للسياسة الاستعمارية في إفريقيا وآسيا وفلسطين خاصة.

وحرص القاضي على تدوين موجز لأخبار العالم في تاريخ ربيع الآخر لسنة 1355هـ/1936م وأهمها:

- الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتلاعب إنجلترا بمصير الشعب الفلسطيني، والسماح لليهود بالهجرة والاستيلاء على الأراضي العربية

(44) السنيدار: الطريق إلى الحرية (1998م) دار المعرفة، صنعاء، ط الأولى، ص55.

(45) الأكوع، محمد علي (اللواء): شخصية الإمام أحمد حميد الدين ورجال عصره، (2011م) النسر الذهبي، صنعاء، ط الأولى، ص215.

الفلسطينية. وسجل أخبار المظاهرات والاحتجاجات الفلسطينية على سياسة بريطانيا الاستعمارية، ومراوغة المندوب السامي تجاه منع هجرة اليهود.

- تحركات الحكومة الإيطالية الاستعمارية في الحبشة وقمع المظاهرات والاحتجاجات على تلك الممارسات الاستعمارية في الأراضي الأفريقية.
- اجتماعات أوربية في مدينة منترو وفي مدينة لوكارنو السويسرية سنة 1936م، تم فيه مناقشة حق تركيا في السيطرة على المضايق (البوسفور والوردنيل) واعتراض بريطانيا على ذلك، ومحاولتها فرض بعض الإجراءات للسفن التي تعبر المضايق التركية.

لوحظ اهتمام القاضي محمد راغب بالقضية الفلسطينية ومتابعة أخبار الاحتجاجات والمظاهرات العربية ضد الهجرة اليهودية وتسويف بريطانيا وتلاعبها بهذه القضية.

نقل القاضي محمد راغب خبر محاولة اغتيال الملك الإنجليزي ويرى القاضي بأن ذلك يرجع إلى الصراع البريطاني الإيطالي حول كثير من القضايا الأوربية في ذلك الحين.

وقد كتب القاضي في تقاريره أخبار الصراع الفرنسي الألماني الهولندي حول الخلاف في قضية نهر الراين الذي ينبع من سويسرا ويعد أحد شرايين الملاحة النهرية بين تلك الدول.

ذكر أخبار إنشاء قطار بري يربط بين الحبشة والسودان ثم يمتد إلى الإسكندرية (مصر). وأخبار متفرقة عن أحوال العالم في ذلك الحين [46].

واستمر القاضي محمد راغب في نقل وتسجيل التقارير الإخبارية عن ممارسات الإيطاليين الاستعمارية في الحبشة، لكنه يذكر أن إيطاليا سمحت بفتح بعض المدارس الابتدائية والإعدادية للمسلمين في أديس أبابا، ونشر جريدة عربية، ثم تم تأسيس دائرة للبريد المنتظم للربط بين المدن الأثيوبية مع مصر والسودان ثم روما.

وكتب القاضي أخبار قيام السلطات البريطانية بضرب المدن الفلسطينية بالطائرات نتيجة لاستمرار المظاهرات والاحتجاجات ضد الممارسات البريطانية واليهودية في فلسطين، ثم قامت بريطانيا بإعلان قرار لسحب قواتها من الأراضي المصرية، مع بقاء قاعدة جوية عسكرية في القاهرة [47].

لوحظ أن القاضي محمد راغب كان حريصاً على نقل أهم الأخبار العالمية التي يجب أن يطلع عليها الإمام يحيى، ومنها الاتفاقيات الدولية وما تفرضه دول الحلفاء من سيطرة واحتلال وتلاعب في العلاقات الأوربية خاصة بريطانيا. وقد كانت أخبار فلسطين والأراضي العربية محط اهتمام القاضي محمد راغب ومنها هجرة اليهود، ونقل أخبار المظاهرات والثورات ضد تلك الهجرات، وكيفية تسهيل السلطات البريطانية لتلك الهجرات، وتضليل الشعب الفلسطيني بعدد من الإجراءات وعقد اجتماعات، ومحاولة كسب ود بعض الشخصيات العربية في القدس وعَمَّان وفي بعض المدن العربية، لكن ومن خلال توارد تلك الأخبار يذكر القاضي محمد راغب بأن تلك الثورات حق مشروع للعرب الفلسطينيين وجهاد واجب من أجل المحافظة على أراضيهم وبلادهم بالرغم من القمع الإنجليزي وضرب الطائرات على المدن الفلسطينية.

[46] وثيقة رقم 1، 2، 3، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[47] وثيقة رقم 4، ملف القاضي راغب، م. و. ث. صنعاء.

نهاية مسيرة حياة القاضي محمد راغب:

عاش القاضي حياة زاخرة بالعمل السياسي والاجتماعي، وكانت له علاقات وطيدة بالمجتمع اليمني وبشخصيات يمنية كثيرة، وخاصة أنه كان يرتاد المجالس الصنعانية (المقايل) ويلتقي بشخصيات اعتبارية، ومنها علاقته وصداقته بالقاضي الأديب عبد الكريم مطهر، ويحسب للقاضي تعاطفه الكبير مع الشباب المناضلين، وإيمانه بأفكارهم الثورية، ومحاولته مد يد العون لهم خلال مشوار حياته الزاخر بالأعمال والمنجزات الخيِّرة.

وقد لوحظ أنه تم ترشيحه في قائمة الحكومة الدستورية التي قامت ضد الإمام يحيى كمستشار للدولة الدستورية، وقيل بأنه رفض ذلك الترشيح وذلك العمل.

تقاعد القاضي محمد راغب بعد مقتل الإمام يحيى سنة 1367هـ/1948م وكان قد شاخ بعد أن حظي باحترام وتقدير كبير من مختلف طبقات المجتمع اليمني.

توفيَّ في صنعاء بعد أن تجاوز الثمانين سنة في شهر جماد الأول لسنة 1378هـ/1958م.

رحمة الله على القاضي محمد رحمة واسعة فقد كان من الرجال العاملين بصدق فعمل وأخلص لوطنه الثاني اليمن.

نتائج البحث:

أكدت الدراسة على عدد من النتائج وهي:

- ساعدت المواقف التي أظهرها الإمام يحيى خلال الحرب العالمية الأولى، تجاه الدولة العثمانية، أن يكون للإدارة العثمانية في صنعاء موقفاً إيجابياً نحو الإمام حيث سلمت حكم البلاد له بعد خروجها من اليمن.
- إسهام القاضي محمد راغب ومشاركته في بناء الدولة المستقلة.
- كان للقاضي محمد راغب دور كبير في أعمال الإدارة الخارجية.
- كان دوره بارزاً في توطيد العلاقات الخارجية مع دول العالم.
- دوره في تجديد أواصر العلاقات اليمنية المصرية.

التوصيات:

في ختام هذا البحث نوصي بالتالي:

- ضرورة الاهتمام بشخصية القاضي محمد راغب ودوره السياسي في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر.
- توثيق بعض الكتابات والآراء التي كتبت عن القاضي محمد راغب ودوره السياسي تجاه الثوار والأحرار والمفكرين خلال فترة حكم الإمام يحيى، لكي يستفيد منها الباحثين.
- توثيق التقارير السياسية التي حرص القاضي على نقلها للإمام يحيى لكي يطلع الباحثين على مجريات الأحداث العالمية وأهمها الأحداث الفلسطينية، والهجرات اليهودية خلال فترة حكم الإمام يحيى.
- توجيه طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ (شعبة التاريخ الحديث والمعاصر) في الجامعات الحكومية للاهتمام بالشخصيات التي اعتمد عليها الإمام يحيى في إدارة شؤون البلاد.
- إبراز الأحداث والوقائع التاريخية لهذه الفترة التاريخية.

الملاحق

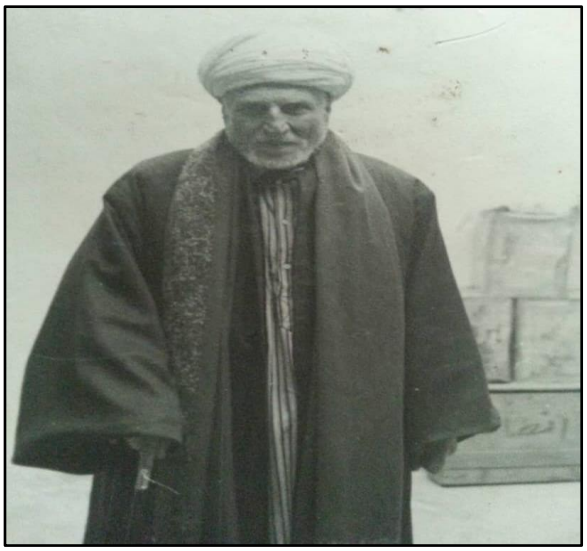

القاضي راغب بالزي اليمني بعد تعيينه مستشارا ووزيرا للخارجية في عهد الإمام يحيى حميد الدين.

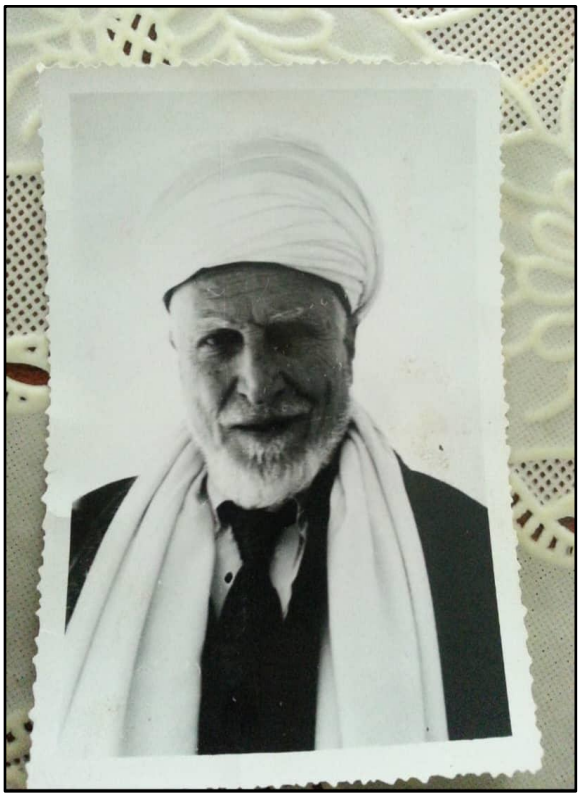

صورة شخصية للقاضي محمد راغب، وقد أصبح أحد مسؤولي اليمن في عهد الإمام يحيى.

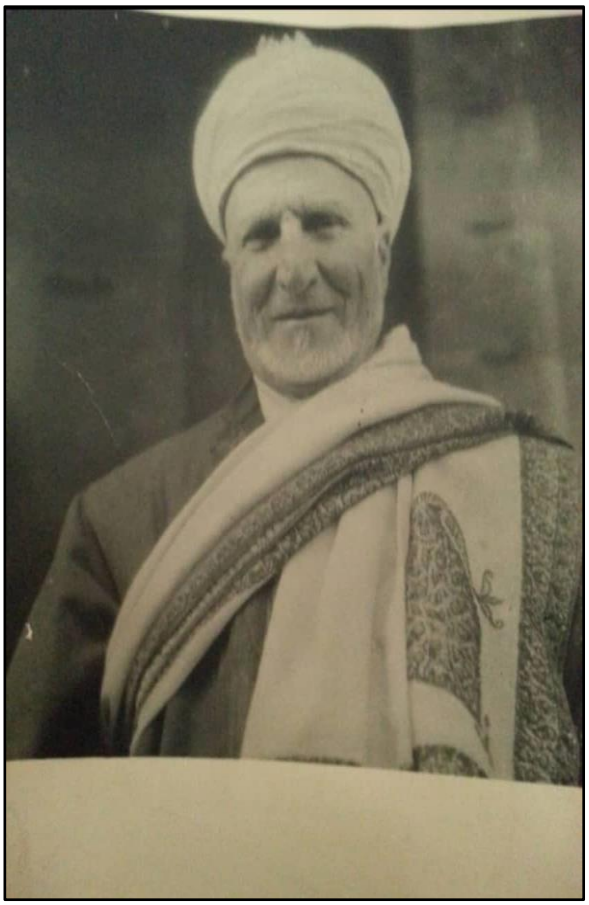

القاضي محمد راغب بالزي اليمني.

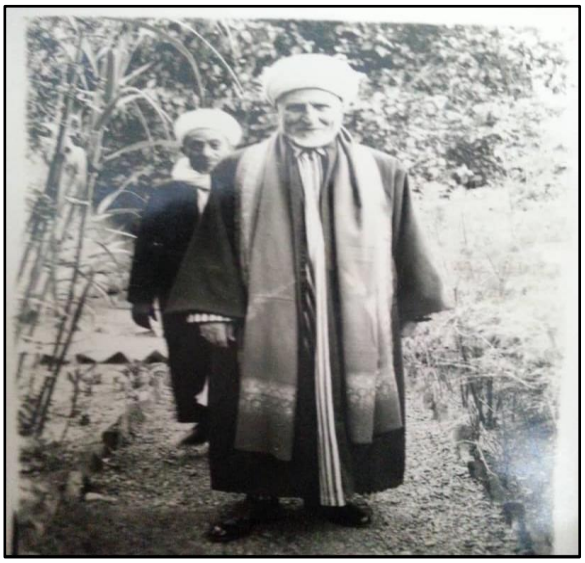

القاضي محمد راغب مع بعض رجال اليمن .

القاضي راغب أثناء زيارته لإيطاليا.

المصدر: ابنة القاضي محمد راغب السيدة (فاطمة شهريار) زوجة رجل الأعمال عبدالله حمود الحسيني.

قائمة الوثائق والمصادر

أولاً: الوثائق: (م. و. ث = المركز الوطني للوثائق)

[1] وثيقة رقم (1)، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[2] وثيقة رقم (3)، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[3] وثيقة رقم (23)، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[4] وثيقة رقم (4)، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[5] وثيقة رقم (15)، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[6] وثيقة رقم (5)، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[7] وثيقة رقم (6)، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[8] وثيقة بخط الوالد القاضي علي أبو الرجال، رئيس المركز الوطني للوثائق، ملف الوثائق، صنعاء.

[9] وثيقة رقم (7)، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[10] وثيقة رقم (8)، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[11] وثيقة رقم (9)، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

[12] وثيقة رقم (1/17، 2/17، ملف 104)، م. و. ث، صنعاء.

[13] وثائق رقم (1)، (2)، (3)، (4)، (5)، (6)، تقارير إخبارية، ملف القاضي محمد راغب، م. و. ث، صنعاء.

ثانياً: المصادر:

[1] سالم، سيد مصطفى؛ أبو الرجال، علي أحمد: مجلة الحكمة اليمانية (حركة الإصلاح في اليمن)

(1988م) مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ط الثانية.

[2] سالم، سيد مصطفى: وثائق يمنية تاريخية (1982م) المطبعة الفنية، القاهرة.

[3] سالم، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى) (1971) مكتبة سعيد رأفت، الطبعة الثانية، القاهرة.

[4] زبارة، محمد بن محمد: نزهة النظر، (1979م) منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

[5] العمري، حسين بن عبدالله: مقالة في الموسوعة اليمنية (1423هـ/2003م) منشورات مؤسسة العفيف الثقافية، ط الثانية، 3 مجلدات، صنعاء.

[6] العمري، حسين بن عبدالله: اليمن بين عهدين (ولاية عثمانية ودولة متوكلية)، (1438هـ/2017م) دار الفكر المعاصر، دمشق، ط الاولى.

[7] العمري، حسين بن عبدالله: تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (1997م) دار الفكر، دمشق، ط الأولى.

[8] السنيدار: العزي صالح: الطريق إلى الحرية (1419هـ/1998م) التجهيزات الفنية، صنعاء، الطبعة الأولى.

[9] مطهر، عبدالكريم أحمد: سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسمى (كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة)، تحقيق: محمد عيسى صالحية، (1418هـ/1998م) دار البشير، عمّان، ط الأولى.

[10] الشماحي، عبدالله عبدالوهاب: اليمن الإنسان والحضارة، (1984م) دار الكلمة، صنعاء، ط أولى.

[11] الأكوع، محمد علي (اللواء): شخصية الإمام أحمد حميد الدين ورجالات عهده، (2011م) النسر الذهبي، صنعاء، ط أولى.

[12] الواسعي، عبد الواسع يحيى: تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) (1990-1991م) مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، ط الثانية.

[13] العظم، نزيه مؤيد: رحلة في العربية السعيدة (1407هـ/1986م) منشورات المدينة، الطبعة الثانية.

[14] المقحفي، إبراهيم: معجم البلدان، والقبائل اليمنية (1422هـ/2002م) دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الثانية، جزءان.

[15] السلال، عبدالله: ثورة اليمن الدستورية، (1405هـ/1985م) مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط الأولى.

فهرسة المواضيع

ملخص البحث: Error! Bookmark not defined.

Error! Bookmark not defined. ABSTRACT

1- مشكلة البحث: 22

2- أهمية البحث: 22

3- هدف البحث: 22

4- منهج البحث: 22

5- محتوى البحث: 22

6- مصادر البحث: 22

قيام المملكة المتوكلية اليمنية 22

السيرة الشخصية للقاضي محمد راغب 24

المهام الحكومية للقاضي محمد راغب في عهد الإمام يحيى 25

دور القاضي محمد راغب عند عقد الإتفاقيات الدولية 29

دور القاضي محمد راغب في توطيد العلاقات اليمنية المصرية 30

سفريات القاضي خارج اليمن 31

الطلب الأمريكي (الكونجرس) لزيارة اليمن 31

كتابات وآراء تاريخية عن القاضي محمد راغب 32

تقارير القاضي محمد راغب الإخبارية 34

نهاية مسيرة حياة القاضي محمد راغب 36

نتائج البحث 36

التوصيات 36

الملاحق 36

قائمة الوثائق والمصادر 38

فهرسة المواضيع 40